كتاب شهري يصدر عن
رابطة العالم الإسلامي

الأسرة المسلمة في ضوء القرآن

دكتور
حسن محمد باجودة

السنة الثالثة عشرة - رجب ١٤١٥هـ - العدد ١٥١

دعوة الحق

كتاب شهري يصدر عن قطاع الثقافة
والإعلام برابطة العالم الإسلامي
مكة المكرمة

مدير عام الثقافة والاعلام
والمشرف على "دعوة الحق"
محمد محمود حافظ
ص. ب. رقم ٥٣٧ - مكة المكرمة
هاتف ٥٤٣٦٥٣٠ - فاكس ٥٤٤٢٦٧٢

تطلب من : إدارة التوزيع والنشر
برابطة العالم الإسلامي
ص. ب. رقم : ٥٣٨
هاتف ٥٤٤٧٩٠٥ مكة المكرمة

مكاتب التوزيع في الخارج
جمهورية مصر العربية
مؤسسة الأهرام : القاهرة شارع الجلاء
هاتف ٧٥٥٥٠٠ - ٧٤٥٦٦٦

الجمهورية التونسية
الشركة التونسية للتوزيع
٥ شارع قرطاج تونس

المملكة المغربية
الشركة الشريفية للتوزيع والصحف
الدار البيضاء - ملتقى زنقة دينان
وزنقة سان سانس

امتياز التوزيع داخل المملكة

الشركة السعودية للتوزيع
Saudi Distribution Co.
هاتف : جدة ٦٥٣٠٩٠٩
الرياض ٤٧٧٩٤٤٤ - الدمام ٨٤١٠٨٤٠
هاتف مجاني : ٨٠٠٢٤٤٠٠٧٦

(سعر النسخة ٥ ريالات)
والاشتراك السنوي ١٠٠ ريال
للدوائر الحكومية والمؤسسات

من شروط البحث

١ - أن يكون البحث المقدم في خدمة الدعوة الإسلامية .

٢ - ألاّ يكون قد سبق نشره .

٣ - أن يكون سالماً من الأخطاء العلمية واللغوية وموثوقاً توثيقاً علمياً مع ذكر المصادر التي اعتمد عليها الباحث.

٤ - أن تكون الآيات القرآنية مرقمة مع ذكر السورة، وكذلك الأحاديث النبوية لابد أن تكون مخرجة ، وأن تكون الإشارة إلى الآيات والسور والمراجع الأخرى في هامش أسفل الصفحة .

٥ - ألاّ يزيد البحث عن مائة وخمسين صفحة حجم (الفلوسكاب) .

٦ - يفضل أن يكون البحث مكتوباً على الآلة الكاتبة كتابة جيدة وتبقى صورته لدى المؤلف ولا يلتزم قطاع الثقافة والإعلام بإعادة البحث إذا لم ينشر .

٧ - لا بد من ذكر أسماء المصادر والمراجع التي اعتمد عليها الباحث وذكر الطبعة التي رجع إليها مع فهرس عام للموضوعات ونبذة عن حياة المؤلف .

٨ - ترسل البحوث باسم مدير عام الثقافة والإعلام.

علماً بأن الرابطة تقرر مكافأة تتناسب مع القيمة العلمية للبحث وذلك بعد نشره .

والله الموفق .

الأسرة المسلمة
في ضوء القرآن

كتاب شهري يصدر عن
رابطة العالم الإسلامي

الأسرة المسلمة في ضوء القرآن

دكتور

حسن محمد باجودة

السنة الثالثة عشرة
رجب ١٤١٥هـ - العدد ١٥١

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمـــــة :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين وبعد :

فهذه الدراسة وعنوانها (الاسرة المسلمة في ضوء القرآن) من بين اهدافها تبين الاحوال الهنية للاسرة المسلمة التي تؤمن بالله تعالى ربا وبالاسلام دينا وبالمصطفى صلى الله عليه وسلم نبيا، وبالقرآن الكريم، الذي تبينه السنة النبوية المطهرة، منهاجا ودستورا. «خصوصا وان الحملات الاعلامية والتضليلية تزداد ضراوة في الايام الاخيرة» كما جاء في الخطاب الالحاقي لمعالى الامين العام لرابطة العالم الاسلامي الدكتور احمد محمد علي - حفظه الله - الموجه الى في ٤/ ٧/ ١٤١٥هـ. بشأن التنبيه والتحذير من الهجمات الشرسة من قبل الخصوم ضد الاسرة المسلمة ووجوب التصدى لتلك الهجمات وتفنيدها.

ولما كان القرآن الكريم هو المصدر الاول للتشريع في الاسلام فقد تمت بفضل الله تعالى هذه الدراسة المتعلقة بهذا الكتاب العزيز كما يبدو من العنوان.

ولما كانت السنة المطهرة هى المصدر الثاني للتشريع فقد أُعتُمدَ تبين معاني الآيات الكريمات على سنة المصطفي صلى الله عليه وسلَم في المقام الاول وقد جاء في الآية الكريمة الرابعة والاربعين من سورة

النحل قول الحق جل وعلا: ﴿وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس مانُزِّلَ اليهم ولعلهم يتفكرون﴾.

إن منهج التربية الاسلامية كما يتجلى من القرآن الكريم وسنة المصطفي صلى الله عليه وسلم يهدف إلى ايجاد الانسان الصالح المصلح الذي ينفع الله تعالى به العباد والبلاد باذنه جل وعلا. وهذا الانسان الصالح المصلح ذكرا أو انثى هو عماد الاسرة المسلمة التي تشكل اللبنة الكبرى الاولى في الجماعة المسلمة ابتداء، وفي الامة المسلمة انتهاء. (وهذه الامة المسلمة لم تُخرَجْ لمصلحتها الشخصية، وانما أُخرجت للناس بأمر من الله تعالى تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتؤمن بالله تعالى).

ولما كان خصوم هذا الدين يحاولون بوسائل شتى افساد منهج التربية الإسلامية وذلك بالعمل على صرف الانسان المسلم عن الصراط المستقيم الى اتباع سبل الشيطان الرجيم والنفس الامارة بالسوء لذلك كان في هذه الدراسة محاولة لفضح هذا العمل اعتمادا على التجربة العملية والممارسة الشخصية اضافة الى القراءة.

ولما كانت عناية القرآن الكريم بافراد الاسرة المسلمة، رجالا ونساء، كبارا وصغارا، كبيرة وشاملة، فقد كانت منا في هذه الدراسة محاولة لجذب الشئ الى نظيره والمعنى الى شبهه. ولما كانت عناية القرآن الكريم كبيرة وشاملة ايضا بالعديد من المسائل التي ينبغى على الانسان السوي ان ينسجم معها ويتناغم فقد كان بين يدى هذه الدراسة تمهيد يشير الى هذه المسائل التي لها دورها باذن الله تعالى في سبيل ايجاد المسلم الصالح المصلح.

لكل ماسبق كانت المعالم البارزة في هذه الدراسة قد اندرجت تحت هذه العناوين .

(١) تمهيد .

(٢) الحث على بناء الاسرة المسلمة .

(٣) اخذ الحذر من مخططات الخصوم لهدم الاسرة المسلمة .

(٤) بعض الوسائل لحماية الذرية .

(٥) حماية عفاف الاسرة المسلمة .

(٦) حماية حقوق الاسرة المسلمة .

وفي الختام أسأل الله تعالى ان يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم انه جل وعلا اكرم مسؤول واعظم مأمول .

﴿ربنا لا تؤخذنا ان نسينا او اخطأنا . ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا . ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به . واعف عنا واغفر لنا وارحمنا انت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين﴾

سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين . والحمد لله رب العالمين .

كتبه الفقير الى عفو ربه

د . حسن محمد باجودة

استاذ الدراسات القرآنية البيانية

وعميد كلية اللغة العربية

بجامعة ام القرى/ مكة المكرمة

يوم الجمعة ١٤ رجب ١٤١٥ هـ

الموافق ١٥ ديسمبر ١٩٩٤م

(١)

تمهيد

توطئة للحديث عن الاسرة المسلمة في ضوء القرآن الكريم نود ان نشير الى بعض المسائل في هيئة نقاط:

أولا: خلق الله سبحانه وتعالى السماوات والارض في ستة ايام، الله سبحانه وتعالى اعلم بحقيقتها. ونحن حينما نجمع ـ مثلا ـ بين الآيات الكريمات التي تحدثت عن هذه المسألة في كل من سورة فصلت والنازعات نستطيع ان ننتهي الى اكبار رأي ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في توزيع الايام الستة على عملية خلق السماوات والارض ذات المراحل الثلاث. جاء عن ابن عباس ان الله تعالى: (خلق الارض بأقواتها من غير ان يدحوها قبل السماء، ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سماوات، ثم دحا الارض بعد ذلك. فذلك قوله: والارض بعد ذلك دحاها)[1] جاء في سورة النازعات[2] قوله تعالى: **﴿أأنتم أشد خلقا أم السماء بناها. رفع سمكها فسواها. وأغطش ليلها وأخرج ضحاها. والارض بعد ذلك دحاها. أخرج منها ماءها ومرعاها. والجبال أرساها. متاعا لكم ولأنعامكم﴾** وجاء في سورة فصلت[3] قوله تعالى: **﴿قل ائنكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين وتجعلون له اندادا. ذلك رب العالمين. وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها في أربعة[4] أيام سواء**

---

(١) تفسير الطبري ٣٠/ ٢٩ وانظر ص ٣٠.
(٢) الآيات ٢٧ ـ ٣٣.
(٣) الآيات ٩ ـ ١٢.
(٤) المعنى باجماع المفسرين: في تمام اربعة أيام. وانظر صفحتي ١٦٠ و١٦١ من كتاب القرآن الكريم والتوراة والإنجيل وعدم فطنة المؤلف موريس بوكاي للبلاغة بالحذف في الآية الكريمة وبالتالي لم يردّ على الذين وهموا أننا بصدد ثمانية أيام لا ستة أيام.

للسائلين. ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعا او كرها قالتا أتينا طائعين. فقضاهن سبع سماوات في يومين وأوحى في كل سماء أمرها. وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظا. ذلك تقدير العزيز العليم﴾ وبهذا تكون عملية خلق الأرض دون تهيئة لسكنى الانسان تمت في يومين اثنين، وتكون عملية خلق السماوات بعد ذلك في يومين اثنين، وتكون عملية تهيئة الارض لسكنى الانسان تمت في يومين اثنين تمام ستة أيام والله اعلم.[1]

ثانيا: خلق الله تعالى السماوات والارض اكبر من خلق الناس بنص القرآن الكريم قال تعالى[2]: **﴿لخلق السموات والأرض اكبر من خلق الناس ولكن اكثر الناس لا يعلمون﴾**.

ثالثا: خلق الله تعالى الجن والانس لعبادته جل وعلا وحده لا شريك له. قال تعالى[3]: **﴿وماخلقت الجن والانس إلا ليعبدون﴾**.

رابعا: خلق الله تعالى الجن اولا ثم الانس على نحو مايتبين من قوله تعالى[4]: **﴿ولقد خلقنا الانسان من صلصال من حمأ مسنون. والجان خلقناه من قبل من نار السموم﴾**.

خامسا: مفهوم العبادة في الاسلام واسع الى ابعد الدرجات. فكل عمل صالح بمقياس الاسلام يقوم به الانسان وهو يريد به وجه ربه الاعلى يعتبر عبادة، بما في ذلك لقمة الطعام التي يضعها الزوج في فم زوجه على نحو مايتبين من مثل هذا الحديث المتفق عليه والذي

---

(١) انظر كتاب: «تأملات في سورة النازعات» ٧٧ ـ ٧٩ للمؤلف.
(٢) سورة غافر ٥٧.
(٣) سورة الذاريات ٥٦.
(٤) سورة الحجر ٢٦، ٢٧.

رواه الإمام النووي في رياض الصالحين[1] عن ابي اسحاق سعد بن أبي وقاص مالك بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب ابن مرة بن كعب بن لؤي القرشي الزهري رضي الله عنه، احد العشرة المشهود لهم بالجنة، رضي الله عنهم قال: جاءني رسول الله صلى الله عليه وسلم يعودني عام حجة الوداع من وجع اشتد بي فقلت: يارسول الله إني قد بلغ بي من الوجع ماترى وأنا ذو مال ولا يرثني إلا ابنة لي أفأتصدق بثلثي مالي؟ قال: لا. قلت: فالشطر[2] يارسول الله؟ فقال: لا. قلت: فالثلث يارسول الله؟ قال: الثلث والثلث كثير - أو كبير - إنك أن تذر ورثتك اغنياء خير من ان تذرهم عالة[3] يتكففون الناس[4] وإنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أجرت عليها حتي ماتجعل في فى امرأتك[5]، فثمة شرطان ينبغي توافرهما كي يكون العمل مقبولا بإذن الله تعالى بأن يكون خالصا وصوابا، وكما يقول ابن تيمية[6]: (فإن العمل إذا كان خالصا ولم يكن صوابا لم يقبل، واذا كان صوابا ولم يكن خالصا لم يقبل، حتي يكون خالصا صوابا. والخالص ان يكون لله، والصواب ان يكون على السنة).

سادسا: أراد الله تعالى لآدم عليه السلام أن يكون خليفة في الأرض كي يعمرها هو وذريته وفق منهج الله تعالى. وحينما أعلم

---

(١) ص ٦ و٧ وانظر استنتاج ابن الجوزي من الحديث في صيد الخاطر ٢٧.
(٢) فالشطر بالنصب والرفع: أي النصف..
(٣) عالة: أي فقراء.
(٤) يتكففون الناس: أي يمدون اليهم أيديهم بالسؤال.
(٥) أي في فمها.
(٦) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ٢٧.

رب العزة الملائكة بأنه جل وعلا جاعل في الأرض خليفة كان منهم اشفاق أن يفسد جنس الإنسان في الأرض ويسفك الدماء بينما هم مخلصو العبادة لله تعالى ولا يعصون الله تعالى ما أمرهم ويفعلون مايؤمرون. وإذا كان الملائكة قد تجلت فيهم ـ بإذن الله تعالى ـ العبادة فإن آدم عليه السلام قد تجلى فيه ـ بإذن الله تعالى ـ العلم. ودليلا على فضل العلم على العبادة أمر الله تعالى الملائكة ان تسجد لآدم عليه السلام سجود تحية وتعظيم. وفي هذه المعاني جاء قول الحق جل وعلا في سورة البقرة[1]: **﴿وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة. قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك. قال إني أعلم ما لا تعلمون. وعلم آدم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين. قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ماعلمتنا إنك أنت العليم الحكيم. قال ياآدم أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم إني أعلم غيب السماوات والأرض وأعلم ماتبدون وماكنتم تكتمون﴾**.

سابعا: اذا كان الملائكة مفردي الارادة لا يصدر عنهم إلا الخير، وكان الإنسان ثنائي الإرادة يصح أن يصدر عنه كل من الخير والشر، فإن الانسان يستطيع بإذن الله تعالى وحينما يتقى الله تعالى ما استطاع أن يسمو إلى درجة الملائكة، بل إن من العلماء من ذهب إلى أن الانسان الذي يتقى الله تعالى حق تقواه يستطيع بفضل الله تعالى أن

---

(١) الآيات ٣٠ ـ ٣٣.

يتقدم الملائكة[1] والمعروف أن ذرية آدم عليه السلام لم يسلبهم الله تعالى شيئا من النعم التي اختص الله تعالى بها آدم عليه السلام. وقد قال عز من قائل[2]: **﴿ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا﴾**.

ثامنا: بعد ان أمر الله سبحانه وتعالى الملائكة بالسجود لآدم عليه السلام سجود تحية وتعظيم سجد الملائكة كلهم أجمعون إلا إبليس اللعين الذي كان من الجن بنص القرآن الكريم[3] والذي فسق عن امر ربه جل وعلا فأبى واستكبر وكان من الكافرين واستنكف وهو الذي خلقه الله تعالى من نار أن يسجد لآدم عليه السلام الذي خلقه الله تعالى من طين. إن اللعين يرى أن النار التي خلقه الله تعالى منها أسمى من الطين الذي خلق الله تعالى منه آدم عليه السلام. وهكذا جمع اللعين بين معصية الله تعالى من ناحية وبين حسده لآدم عليه السلام من ناحية أخرى. لذا تعهد اللعين باغواء آدم عليه السلام والناس اجمعين إلا عباد الله تعالى المخلصين ومع ان علم الله تعالى قد سبق الى ماسوف يقوم به اللعين من سوء فإن رب العزة إنما يحاسب عباده بأعمالهم وليس بعلمه السابق، لذا فقد امهل الله تعالى اللعين الى وقت النفخة الاولى التي يموت بسببها الخلائق بإذن الله تعالى، ولم يلب جل وعلا طلب اللعين بأن يمهله الى وقت النفخة الثانية التي يحيي بسببها الخلائق بإذن الله تعالى لان هذه

---

(١) انظر هنا مثلا صيد الخاطر لابن الجوزي ٥٤.
(٢) سورة الاسراء ٧٠.
(٣) سورة الكهف ٥٠.

النفخة الثانية يرتبط بها الخلود في حين يرتبط بالنفخة الاولى الموت. لقد كان اللعين حريصا على الخلود.

تاسعا: إذا كان رب العزة قد خلق آدم عليه السلام من طين فإن زوجه حواء عليها السلام قد خلقها الله تعالى من ضلع من اضلاعه، من شقه الأيسر كما روى عن ابن عباس[1] جاء في سورة النساء[2] قوله تعالى: **﴿يأيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء. واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام. إن الله كان عليكم رقيبا﴾**.

عاشرا: أمر الله سبحانه وتعالى آدم عليه السلام أن يسكن هو وزوجه حواء عليهما السلام الجنة، وأذن لهما أن يأكلا منها حيثما شاءا، ونهاهما عن مجرد الاقتراب من شجرة بعينها، وحذرهما من الشيطان الرجيم العدو اللدود لهما ان يخرجهما من الجنة.

حادي عشر: بإذن الله تعالى الذي أراد أن يجعل في الأرض خليفة تمكن الشيطان الرجيم من إغواء آدم وحواء عليهما السلام بالأكل من الشجرة التي نهاهما الله تعالى عن مجرد الاقتراب منها، وبذلك عصى آدم عليه السلام ربه جل وعلا وغوى، ثم اجتباه ربه جل وعلا فتاب عليه وهدى، بأن ألهمه ربه جل وعلا كلمات يقولها آدم وزوجه حواء عليهما السلام. والكلمات التي تلقاها آدم عليه السلام من ربه جل وعلا هي التي جاءت في هذه الآية الكريم من

---

(١) تفسير الطبري ٤/ ٥٠.
(٢) الآية ١.

سورة الأعراف[1] قال تعالى: ﴿**قالا ربنا ظلمنا انفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين**﴾ وإلى هذه الكلمات في آية سورة الأعراف الكريمة أشارت هذه الآية من سورة البقرة[2]: ﴿**فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه. إنه هو التواب الرحيم**﴾.

ثاني عشر: غاية اللعين الخسيسة القريبة من إغراء آدم وحواء عليهما السلام بالأكل من الشجرة أن ينزع عنهما لباسهما ليريهما سواءتهما وعوراتهما التي يسوء كلا من الذكر والأنثى السويين انكاشفها. وإلى هذه الغاية القريبة للّعين أشار قوله تعالى في سورة الأعراف[3]: ﴿**فوسوس لهما الشيطان ليبدى لهما ماوري عنهما من سوءاتهما وقال مانهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين. وقاسمهما[4] إني لكما لمن الناصحين**﴾ وغاية اللعين الخسيسة البعيدة من إغراء آدم وحواء عليهما السلام بالأكل من الشجرة أن يخرجهما من الجنة والنعيم اللذين هما فيه. والى هذه الغاية البعيدة للعين أشار قوله تعالى في سورة الاعراف[5]: ﴿**فدلاهما بغرور. فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوءاتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وناداهما ربهما ألم انهكما عن تلكما الشجرة وأقل لكما إن الشيطان لكما عدو مبين**﴾.

ثالث عشر: اذا كان اللعين قد أخرج بإذن الله تعالى آدم وحواء

---

(١) الآية ٢٣.
(٢) الآية ٣٧.
(٣) الآية ٢٠ و٢١.
(٤) أي أقسم لهما بالله.
(٥) الآية ٢٢.

عليهما السلام من الجنة بباعث معصية الله تعالى والاستنكاف أن يمتثل لأمر الله تعالى بالسجود لآدم عليه السلام سجود تحية وتعظيم لأن اللعين يحسد آدم عليه السلام فإن المعصية بباعث الكبر استحق اللعين من اجلها أن يؤمر بالهبوط من المنزلة التي هو فيها في الملكوت الأعلى[1] قال تعالى[2]: ﴿قال فاهبط منها فما يكون لك أن تتكبر فيها فأخرج إنك من الصاغرين﴾ ثم إن تكفل اللعين بإغواء بني آدم بباعث الحسد لآدم عليه السلام قد استحق من أجله اللعين أن يؤمر بالخروج من الجنة مذءوما معيبا[3] مدحورا مطرودا[4] قال تعالى[5]: ﴿قال اخرج منها مذءوما مدحورا. لمن تبعك منهم لأملأن جهنم منكم أجمعين﴾.

رابع عشر: بشأن هذه الآية الكريم من سورة الأعراف[6] قال تعالى: ﴿قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الأرض مستقر ومتاع إلى حين﴾ جاء في تفسير ابن كثير[7]: (والعمدة في العدواة آدم وإبليس ولهذا قال تعالى في سورة طه[8]: ﴿قال اهبطا منها جميعا﴾ الآية، وحواء تبع لآدم.

خامس عشر: بعد أن هبط آدم وحواء عليهما السلام الى الارض

---

(١) أنظر مثلا تفسير ابن كثير ٢/ ٢٠٤ وتفسير الطبري ٨/ ٩٨ والكشاف ١/ ٥٤١ والجلالين والبحر المحيط ٤/ ٢٧٤ وتفسير القرطبي ٢٦٠٩.
(٢) سورة الاعراف ١٣.
(٣) تفسير الطبري ٨/ ١٠٣ وتفسير ابن كثير ٢٠٥.
(٤) تفسير الطبري ٨/ ١٠٣ وتفسير ابن كثير ٢/ ٢٠٥.
(٥) سورة الاعراف ١٨.
(٦) الآية ٢٤.
(٧) ٢/ ٢٠٦.
(٨) الآية ١٢٣.

بإذن الله تعالى الذي بث منهما رجالا كثيرا ونساء وتكونت الأمة كانت هذه الأمة على دين واحد هو دين الاسلام لله رب العالمين. وبمرور الوقت بدأت هذه الأمة تختلف وتتفرق بها السبل فظهرت الحاجة إلى إرسال رسول يعيد من تفرقت بهم السبل عن سبيل الحق إلى الجادة، فكان نوح عليه السلام أول رسل الله تعالى كما قال ابن عباس[1] لحديث الشفاعة، فإن الناس يقولون له: أنت أول الرسل[2] وكان محمد بن عبدالله صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين وأشرف المرسلين. قال تعالى[3]: ﴿**ماكان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين. وكان الله بكل شيء عليما**﴾ والى اختلاف الناس بعد ان كانوا أمة واحدة على دين واحد هو دين الاسلام لله رب العالمين[4] وبَعْث الله تعالى النبيين وإنزال الكتب معهم أشارت هذه الآية الكريمة من سورة البقرة[5] قال تعالى: ﴿**كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه. وما اختلف فيه إلا الذين أوتوه من بعدما جاءتهم البينات بغيا بينهم. فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق بإذنه. والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم**﴾ وإن القول في آية سورة البقرة: ﴿**كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين**﴾ الآية يفسره قول الحق جل وعلا في سورة يونس[6]: ﴿**وماكان الناس إلا أمة واحدة فاختلفوا. ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم فيما فيه يختلفون**﴾.

---

(١) تفسير الطبري ٢/ ١٩٤ وتفسير ابن كثير ١/ ٢٥٠.
(٢) تفسير القرطبي ٨٤٠. طبعة الشعب القاهرة.
(٣) سورة الأحزاب ٤٠.
(٤) الكشاف ١/ ٢٦٩.
(٥) الآية ٢١٣.
(٦) الآية ١٩.

سادس عشر: بعث الله سبحانه وتعالى جميع النبيين والمرسلين بدين الاسلام. وللفظ الإسلام معنيان اثنان عام وخاص. ومعنى الإسلام العام الاستسلام لله تعالى بالخضوع، والانقياد له بالطاعة، والخلوص من الشرك. جاء خطابا للمصطفى صلى الله عليه وسلم في سورة الانبياء[1] قوله تعالى: ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي اليه انه لا إله إلا أنا فاعبدون﴾ وقد بعث الله تعالى محمد بن عبدالله صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين وأشرف المرسلين بالصورة الاخيرة لدين الاسلام وللحنيفية السمحة دين ابراهيم عليه السلام أبي الأنبياء. ودين الاسلام الذي بعث الله تعالى به محمد بن عبدالله صلى الله عليه وسلم ناسخ لكل دين سواه. وحينما يطلق لفظ الإسلام بمعناه الخاص يراد به دين الإسلام الذي بعث الله تعالي به محمدا صلى الله عليه وسلم، واكمله جل وعلا ورضيه لعباده وأتم به النعمة عليهم. جاء على لسان نوح عليه السلام الاشارة إلى دين الإسلام بمعناه العام في خطابه عليه الصلاة والسلام قومه في قوله عز من قائل في سورة يونس[2]: ﴿فإن توليتم فما سألتكم من أجر إن أجري إلا على الله وأمرت أن أكون من المسلمين﴾ وجاءت الإشارة إلى دين الإسلام بمعناه الخاص في الآية الكريمة التي نزلت يوم الجمعة بعرفات في حجة الوداع، قال عز من قائل[3] ﴿اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا﴾[4].

---

(١) الآية ٢٥.

(٢) الآية ٧٣.

(٣) سورة المائدة ٣.

(٤) بينا معنى الاسلام العام والخاص في كتابنا: أجوبة على اسئلة، في اثناء الجواب على السؤال: ماهي الظروف التي وُلد فيها الاسلام ١١ـ١٨.

سابع عشر: حينما بلغت الانسانية مرحلة الرشد ولاءمتها الرسالة الخاتمة بعث الله تعالى خاتم النبيين وأشرف المرسلين محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم الى الناس أجمعين. ثبت في الصحيحين من حديث جابر بن عبدالله انه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اعطيت خمسا لم يعطهن احد من الانبياء قبلي. نصرت بالرعب مسيرة شهر. وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا، فأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل. وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي. وأعطيت الشفاعة. وكان النبي يبعث الي قومه وبعثت الى الناس عامة[1] وقد جاء النص على عالمية رسالة المصطفى صلى الله عليه وسلم في العديد من السور المكية التي نزلت قبل الهجرة جاء في سورة الفرقان[2] قوله تعالى: ﴿تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا﴾ وجاء في سورة سبأ[3] قوله تعالى: ﴿وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا ولكن اكثر الناس لا يعلمون﴾ وجاء في سورة الأعراف[4] قوله تعالى: ﴿قل ياأيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا الذي له ملك السماوات والأرض لا إله إلا هو يحيي ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون﴾ وهذه الرسالة العالمية الخاتمة التي بعث الله تعالى بها محمد بن عبدالله صلى الله عليه وسلم يلائمها الكتاب السماوي الخاتم الواحد الذي تكفل الله تعالى بحفظه الى يوم

---

(١) تفسير ابن كثير ٢/ ٢٥٥.
(٢) الآية ١.
(٣) الآية ٢٨.
(٤) الآية ١٥٨.

الدين دون سواه من الكتب السماوية التي أوكل الله سبحانه وتعالى مهمة حفظها الى العلماء الذين خانوا الأمانة في مجموعهم. جاء في حق القرآن الكريم قول الحق جل وعلا[1]: ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾ وقول الحق جل وعلا[2]: ﴿وماكنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك إذا لارتاب المبطلون. بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم. ومايجحد بآياتنا إلا الظالمون﴾ وإن سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم مبينة للقرآن الكريم والمراد بالسنة النبوية المطهرة أقواله صلى الله عليه وسلم وأفعاله وتقريراته وصفاته. والمراد بتقريراته صلى الله عليه وسلم ما أقر فعله دليلا على أنه حلال. ومن ذلك ان الضب قد أكل على مائدته عليه الصلاة والسلام فعلم أن أكله حلال على الرغم من كون نفس المصطفى صلى الله عليه وسلم تعاف أكل الضب. والمراد بصفاته صلى الله عليه وسلم شمائله عليه الصلاة والسلام. ومن ألطف ما ألف في هذا الجانب كتاب الشمائل المحمدية للإمام الترمذي. ويشتمل كتاب الشمائل المحمدية على ثلاثمائة وسبعة وتسعين حديثا[3] وقد سخر الله سبحانه وتعالى جيشا من العلماء خدموا السنة المطهرة خدمة بالغة ومحصوها ونفوا الزيف عنها وميزوا صحيحها[4]. وهذه السنة النبوية المطهرة هي المبينة للقرآن الكريم. وقد قال عز من قائل[5]: ﴿وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ماتُزِّلَ إليهم ولعلهم يتفكرون﴾.

---

(١) سورة الحجر ٩.

(٢) سورة العنكبوت ٤٨ و٤٩.

(٣) الشمائل المحمدية ٣.

(٤) انظر هنا الرسالة المحمدية للسيد سليمان الندوي ٩٣ فما بعدها.

(٥) سورة النحل ٤٤.

ثامن عشر: إنَّ تكفل الله تعالى بحفظ القرآن الكريم وإنَّ تسخيره جل وعلا جيشا من العلماء لخدمة السنة النبوية المطهرة نجم عنهما المعرفة الكاملة لسيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم وبذلك تستنى اتخاذ المصطفى صلى الله عليه وسلم أسوة حسنة مصداقا لقول الحق جل وعلا في سورة الاحزاب[1]: ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا﴾ إن سيرة محمد بن عبدالله صلى الله عليه وسلم من بين سيرة سائر النبيين والمرسلين عليهم جميعا صلوات الله تعالى وسلامه هي السيرة الوحيدة في الدنيا الكاملة غير الناقصة، العلمية. الموثقة، التاريخية المتواترة. إنا نعرف كل صغيرة وكبيرة عن هذا الانسان الكامل إلى الحد الذي نعرف أنه عليه الصلاة والسلام توفي وليس في رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء[2] وقد شاء الله تعالى لشخصية المصطفى صلى الله عليه وسلم ان تتسع لكل انسان يحرص على محاكاتها، في حدود الطاقة، في ذلك الجانب الذي تخصص فيه هذا الانسان أو ذاك. كن من شئت وسوف تجد في شخصية المصطفى صلى الله عليه وسلم أسوتك الحسنة. كن على سبيل المثال، رب اسرة، ونحن بصدد الحديث عن الأسرة المسلمة في ضوء القرآن الكريم، واتخذ منه صلى الله عليه وسلم أسوتك الحسنة وحاول جهد الطاقة أن تحاكي المصطفى صلى الله عليه وسلم، الذي تتسع حياته لكل انسان، وان تتأسى به في هذا الجانب الضيق الذي تتخصص أنت فيه. إنك سوف

---

(١) الآية ٢١.

(٢) الشمائل المحمدية ١٤.

تتبين ان النفس التي باركها الله تعالى هي فقط تلك التي وفقها جل وعلا كي تتمكن من محاكاة المصطفى صلى الله عليه وسلم في بعض نواحي ذلك الجانب الضيق المتخصصة فيه. كن على سبيل المثال زوجا وأبا وجدا وغلاما وشابا ورجلا وعائل أسرة. كن من شئت في هذه الاسرة المسلمة فإنك واجد في شخصية المصطفى صلى الله عليه وسلم أسوتك الحسنة. وفي غير مجال الاسرة كن من شئت فإنك واجد في شخصية المصطفى صلى الله عليه وسلم أسوتك الحسنة. كن داعية ومعلما ومربيا وإماما وقاضيا وحاكما ومحكوما وطالب علم، وقائدا، ومنتصرا، ومنهزما ـ لا سمح الله ـ وتاجرا، ومبرم معاهدات، وفارسا مغوارا، وعالم نفس. كن من شئت داخل نطاق الاسرة او خارجه وابحث في هذه الدنيا الطويلة العريضة عن الشخصية الوحيدة التي هي أهل لأن تُتَّخذ أسوة حسنة والتي يمكن ان تتخذها أسوة حسنة فإنك سوف تنتهي إلى أن هذه الشخصية هي شخصية محمد بن عبدالله صلى الله عليه وسلم دون سواه. وإنه ربما سبق إلى روع بعضهم أن في الإمكان اتخاذ موسى عليه السلام أو عيسى عليه السلام أسوة حسنة ولكن الحقيقة أن ذلك غير ممكن. إنا بشأن موسى عليه السلام لا نعلم إلا مولده وشبابه وهجرته وزواجه وبعثته ثم قتاله المشركين إلى أن لقيناه مرة أخرى وهو يرتعش من الكبر وقد أدركه الهرم وبلغ من العمر عشرين ومائة سنة[1] وإنا بشأن عيسى عليه السلام نتبين أن البحث العلمي اخيرا يقرر أنا لا نكاد نعرف عن عيسى عليه السلام إلا ما له علاقة فقط بالأيام الخمسين الأخيرة من حياته صلى الله عليه وسلم[2].

---

(١) الشمائل المحمدية ١٤.

(٢) انظر مثلا النبي الخاتم صلى الله عليه وسلم لأبي الحسن الندوي ١٣ والرسالة المحمدية ٥٧ و٥٨

واليك هذا الاقتباس من دائرة المعارف البريطانية عام ١٩٧٥ :

It is difficult to write with certainty an authentic life of Jesus.. None of the sources of his life and work can be traced to Jesus himself. He did not leave a single known written word.

وهذه هي الترجمة : إنه من الصعوبة بمكان أن تكتب عن عيسى سيرة يطمأن إلى صحتها، وإنه ليس شيء من المصادر المتعلقة بحياته وعمله مايمكن تتبع سنده إلى عيسى نفسه. إنه لم يترك كلمة واحدة مكتوبة(١).

ثم ان عيسى عليه السلام متخصص في الروحانيات وحدها، ومعروف ان الحياة روح ومادة ولهذا اتسم اتباعه عليه الصلاة والسلام بالتخصص في الروحانيات إلى حد الرهبنة التي ماكتبها الله تعالى عليهم إلا ابتغاء رضوان الله تعالي. أما الغالبية العظمى من أتباعه عليه الصلاة والسلام التي شق عليها التخصص في الروحانيات فقد كان بعدها عن الروحانيات وانغماسها في متاع الدنيا شديدين.

ثم إن زعم الغلاة من اتباعه عليه الصلاة والسلام بأنه ابن الله : ﴿كبرت كلمة تخرج من أفواههم ان يقولون إلا كذبا﴾(٢) قد جعل من الصعوبة بمكان إتخاذه عليه الصلاة والسلام أسوة حسنة.

وحينما تكون سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم - وهي المصدر

---

(١) أشرنا الى هذا المعنى في دراستنا بعنوان : من صفات الرسول صلى الله عليه وسلم ٥٠ ـ ٥٥.
(٢) سورة الكهف ٥.

الثاني للتشريع - هي المبنية لمعاني القرآن الكريم، فذلك معناه أن الحديث في أي موضوعات القرآن الكريم معناه الحديث في سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم المبنية للقرآن الكريم. ولا يكاد العجب ينتهي من أولئك المحسوبين على الإسلام الذين يعطلون سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم أو يريدون تعطيلها. إن هؤلاء يصدق فيهم قول الحق جل وعلا[1]: ﴿فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور﴾ إن الذي يريد أن يعطل سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم يشبه ذلك الذي يريد أن يدخل قصراً ولكنه لا يريد أن يستعمل المفتاح الأصلي الذي يستطيع به وحده أن يفتح الباب[2].

والمعروف أن القرآن الكريم ينفرد بين سائر معجزات النبيين صلوات الله تعالى وسلامه عليهم أجمعين بأنه يجمع بين كونه المعجزة والمنهج معا، ومن هنا كان التحدي بالقرآن الكريم وحده من بين سائر الكتب السماوية، والمعروف كذلك أن سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم هي المبنية للقرآن الكريم.

تاسع عشر: منهج القرآن الكريم التربوي يهدف إلى إيجاد الإنسان الصالح. ومن هذا الانسان الصالح، ذكرا وأنثى، تتألف الأسرة المسلمة. فلنتحول إلى الحديث في عناصر موضوع: الأسرة المسلمة في ضوء القرآن.

---

(١) سورة الحج ٤٦.

(٢) الاسلام على مفترق الطرق ٩١.

(٢)

الحث على بناء الأسرة المسلمة

إن الاسلام دين الفطرة يعطي الحق والخير نصيبهما الموفور من العناية ولا يهمل الجمال والزينة بل يعطيهما حقهما في ضوء تفضيل دين الإسلام وكل دين سماوي الحق والخير على الجمال والزينة. ولما كان انجذاب الجنس إلى الجنس الآخر أمرا فطريا فقد أكده الإسلام وهذبه ووجهه الوجهة الصحيحة ووضع الضوابط الكفيلة بالوصول بهذه الغريزة إلى نهاية المطاف وبر الامان. ومن هذه الضوابط الحث على الزواج وتهيئة الوسائل لتحقيقه من أجل بقاء النوع الانساني الذي خلقه الله تعالى من أجل عبادته تعالى وإفراده جل وعلا بهذه العبادة. لقد وضع كل من القرآن الكريم والسنة النبوية هذه الضوابط. إن رب العزة زين للناس حب الشهوات ابتداءً بالنساء والبنين. قال تعالى[1]: ﴿**زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث. ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب**﴾ ويلاحظ أن الآية الكريمة تنص على الشهوات. والشهوة: نزوع النفس الى ماتريده[2] وتبدأ بالنساء تنبيها على أن ميل الذكر إلى الأنثى فطري ويتقدم غيره من الشهوات. وإن الشيء ذاته يقال عن ميل الأنثى الى الذكر. وبعد تقديم النساء في الذِّكرْ يأتي ذكر الثمرة أعني البنين. ومن الطبيعي ان تتأخر الثمرة فيَ الذِّكرْ أعني البنين عن الحرث أعنى النساء، خاصة وأننا أمام لفظ الشهَوات في الآية الكريمة. وبشأن الترتيب العجيب للشهوات في الآية الكريمة «يصح القول إن هذه الشهوات رتبت وفق أهميتها من

---

(١) سورة آل عمران ١٤.

(٢) مفردات الراغب الاصفهاني: «شها» ٢٧٠.

ناحية، وإمكان تحققها من ناحية أخرى»[1] والآية الكريمة في سبيل وضع الضوابط أمام هذه الشهوات، بقصد أن يأخذ المسلم بطريقة صحيحة حظه من الدنيا، تنص على ان هذه الشهوات متاع الحياة الدنيا وأن الله تعالى عنده حسن المآب بمعنى المرجع. وبشأن لفظ المتاع يرتبط به الاستمتاع من ناحية، وقصر المدة من ناحية أخرى. يقال متع النهار متوعا ارتفع قبل الزوال[2].

وبقصد أن يأخذ المسلم حظه من الدنيا دون إسراف تصف هذه الآية الكريمة من سورة النساء[3] الزوجات المؤمنات بمجموعة من الصفات والنعوت. قال تعالى: ﴿الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما انفقوا من أموالهم. فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله﴾ وصفة الصلاح تشمل مجموعة من النعوت في طاعة الله تعالى من إيمان وتقوى وإحسان وما إلى ذلك. والقانتات الطائعات للأزواج. والحافظات للغيب هو مايغيب ويستتر من حقوق الزوج التي أوتمنت عليها الزوجة من فرج ومال للزوج وولد وقول وما إلى ذلك[4] وإن هذه المعاني السامية والصفات الحسنة التي يراد منها تهذيب الشهوات وتوجيهها الوجهة الصحيحة تؤكدها أحاديث المصطفى صلى الله عليه وسلم في انتقاء الزوجة ذات الدين في المقام الأول: في صحيح مسلم: حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات. رواه أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم. وفائدة هذا التمثيل أن الجنة

---

(١) تأملات في سورة آل عمران ٥٧.
(٢) أنظر القاموس: «متع».
(٣) الآية ٣٤.
(٤) درسنا الآية الكريمة في: تأملات في سورة النساء ١٤٧ ـ ١٦٤ (مخطوط).

لا تنال إلا بقطع مفاوز المكاره وبالصبر عليها، وأن النار لا يُنْجَى منها إلا بترك الشهوات وفطام النفس عنها[1] وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ماتركت بعدي فتنة أشد على الرجال من النساء). أخرجه البخاري ومسلم. ففتنة النساء أشد من جميع الأشياء[2] وفي سنن بن ماجه عن عبدالله بن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا تزوجوا النساء لحسنهن فعسى حسنهن أن يرديهن. ولا تزوجوهن لأموالهن فعسى أموالهن أن تطغيهن، ولكن تزوجوهن على الدين. ولأمة سوداء خرماء[3] ذات دين أفضل[4] وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: تنكح المرأة لأربع: لمالها، ولحسبها، وجمالها، ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك[5] قوله: وجمالها، يؤخذ منه استحباب تزوج الجميلة إلا أن تعارض الجميلة غير الدَّيِّنَة الدَّيِّنَة[6] نعم لو تساوتا في الدين فالجميلة أولى. ويلتحق بالحسنة الذات الحسنة الصفات.. قوله: تربت يداك، أي لصقتا بالتراب، وهي كناية عن الفقر. وهو خبر بمعنى الدعاء، لكن لا يراد به حقيقته»[7].

---

(١) تفسر القرطبي ١٢٧٠. طبعة الشعب القاهرة.
(٢) المصدر السابق ١٢٧١.
(٣) خرماء: مقطوعة بعض الأنف ومثقوبة الأذن.
(٤) تفسير القرطبي ١٢٧١.
(٥) فتح الباري ٩/ ١٣٢ حديث رقم ٥٠٩٠ وسنن أبي داود ٢/ ٢١٩ والنسائي ٦/ ٦٨.
(٦) في الأصل: «إلا أن تعارض الجميلة غير الدَّيِّنَة غير الجميلة الدَّيِّنَة.
(٧) فتح الباري ٩/ ١٣٥.

والزواج من سنن النبيين. قال تعالى[1]: ﴿**ولقد أرسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم أزواجا وذرية. وماكان لرسول أن يأتي بآية إلا بإذن الله. لكل أجل كتاب**﴾ فليس محمد بن عبدالله صلى الله عليه وسلم بدعا من الرسل في الزواج والانجاب[2] ومن آيات الله تعالى التي علينا أن نتفكر فيها أن خلق الله سبحانه وتعالى لنا من أنفسنا أزواجها نجد السكينة والطمأنينة عندهن وجعل بين الزوج وزوجه مودة ورحمة. قال تعالى[3]: ﴿**ومن آياته أن خلق لكم من انفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة. إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون**﴾ وإن من صفات عباد الرحمن أنهم يسألون الله تعالى أن يهب لهم من أزواجهم وذرياتهم قرة أعين. قال تعالى[4]: ﴿**والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماما**﴾ واللطيف في القول: «قرة أعين» أنه ذو علاقة بالقر[5] بمعنى البرد. إنه بسبب الحرارة الغالبة على جزيرة العرب تتأذى العين. وحينما يكون الجو باردا ويهب النسيم البارد العليل ترتاح العين وينعكس ذلك الارتياح على القلب بشرا، وعلى الصدر انشراحا، وعلى النفس سعادة، ومن هنا قيل: قرة العين وبرد الفؤاد. وإن القرآن الكريم الذي نزل بلسان عربي مبين يجيء فيه القول: ﴿**ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين**﴾ وفق طرائق العرب الذين نزل القرآن بلسانهم في أقوالهم[6] ومن نعم

---

(١) سورة الرعد ٣٨.

(٢) درسنا الآية الكريمة في تأملات في سورة الرعد ٢١٢.

(٣) سورة الروم ٢١.

(٤) سورة الفرقان ٧٤.

(٥) القر بضم القاف البرد.

(٦) درسنا الآية الكريمة في: تأملات في سورة الفرقان ١٧٥، الطبعة الأولى و٢٢٨ الطبعة الثانية

الله تعالى على عباده ثمرة للزواج البنون والحفدة. قال تعالى[1]: ﴿والله جعل لكم من انفسكم أزواجا وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة ورزقكم من الطيبات. افبالباطل يؤمنون وبنعمة الله هم يكفرون﴾ وإن الذين لا يجدون مايتزوجون به من مهر ونفقة وما إلى ذلك عليهم أن يستعففوا عن الزنا حين يغنيهم الله تعالى من فضله بالزواج. قال تعالى[2]: ﴿وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا حتى يغنيهم الله من فضله. والذين يبتغون الكتاب مما ملكت أيمانكم فكاتبوهم إن علمتم فيهم خيرا وآتوهم من مال الله الذي آتاكم. ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء إن أردن تحصنا لتبتغوا عرض الحياة الدنيا. ومن يكرههن فإن الله من بعد إكراههن غفور رحيم﴾ وقد جاء في صفات عباد الرحمن أنهم لا يزنون. قال تعالى[3]: ﴿والذين لا يدعون مع الله إلها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون. ومن يفعل ذلك يلق أثاما. يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا. إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات. وكان الله غفورا رحيما. ومن تاب وعمل صالحا فإنه يتوب إلى الله متابا﴾ وعلى الجماعة أن تتعاون من أجل زواج الآيامى وهم من الجنسين من لا زوج له. قال تعالى[4]: ﴿وأنكحوا الأيامي منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم. إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله. والله واسع عليم﴾ وقد نهى الإسلام عن التبتل بمعنى الانقطاع عن العبادة لأن الحياة تحلق بجناحين من

---

(١) سورة النحل ٧٢.
(٢) سورة النور ٣٣.
(٣) سورة الفرقان ٦٨ ـ ٧١.
(٤) سورة النور ٣٢.

الروح والجسد. يقول أنس ابن مالك رضي الله عنه: جاء ثلاثة رهط[1] إلى بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم يسألون عن عبادة النبي صلى الله عليه وسلم. فلما أخبروا كأنهم تقالوها، فقالوا: وأين نحن من النبي صلى الله عليه وسلم؟ قد غفر الله له ماتقدم من ذنبه وماتأخر. قال احدهم: أما أنا فأصلي الليل أبدا. وقال آخر: وأنا أصوم الدهر ابدا ولا أفطر. وقال آخر: وأنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبدا. فجاء رسول الله صلى الله عليه فقال: أنتم الذين قلتم كذا وكذا؟ أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني[2].

وهكذا يتبين أن الإسلام هو دين الفطرة، ودين الوسطية في كل الأمور. إن رب العزة فطر الإنسان على ميله واستعداده لإفراد الله تعالى بالعبادة وجعله جسدا يأكل الطعام ويحتاج إلى إشباع غرائزه. وإن فطرة الله تعالى الانسان على إفراده جل وعلا نتبينها في مثل قوله عز من قائل[3]: ﴿**فأقم وجهك للدين حنيفا. فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله. ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون. منيبين إليه واتقوه وأقيموا الصلاة ولا تكونوا من المشركين. من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا. كل حزب بما لديهم فرحون**﴾ وإن حاجة الإنسان لتحقيق رغائبه وإشباع غرائزه

---

(١) الرهط من ثلاثة الى عشرة ويقال إنهم على بن ابي طالب وعبدالله بن عمرو بن العاص وعثمان بن مظعون. فتح الباري.

(٢) فتح الباري ٩/ ١٠٤ حديث رقم ٥٠٧٣ وأنظر صحيح مسلم ٩/ ١٧٥ و١٧٧ في حديث النهي عن التبتل والمراد به الانقطاع عن النساء وترك النكاح انقطاعا الى عبادة الله. النووي ١٧٦.

(٣) سورة الروم ٣٠ ـ ٣٢.

وفي المقدمة المرسلون نتبينها في مثل قوله عز من قائل[1]: ﴿وما أرسلنا قبلك إلا رجالا نوحي إليهم فأسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون. وماجعلناهم جسدا لا يأكلون الطعام وماكانوا خالدين﴾ وقوله عز من قائل[2]: ﴿ومأأرسلنا قبلك من المرسلين إلا إنهم ليأكلون الطعام ويمشون في الأسواق. وجعلنا بعضكم لبعض فتنة أتصبرون. وكان ربك بصيرا﴾ والى الوسطية التي ارتضاها الله تعالى لهذه الأمة أشار قوله تعالى[3]: ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا﴾[4] عن عبدالله بن عمرو بن العاص قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ياعبدالله، ألم أخبر أنك تصوم النهار وتقوم الليل؟ قلت: بلى يارسول الله. قال: فلا تفعل، صم وأفطر، وقم ونم، فإن لجسدك عليك حقا، وإن لعينك عليك حقا، وإن لزوجك عليك حقا[5].

وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ثلاثة حق على الله عز وجل عونهم: المكاتب الذي يريد الأداء. والناكح الذي يريد العفاف. والمجاهد في سبيل الله[6].

---

(١) سورة الانبياء ٧ و٨.
(٢) سورة الفرقان ٢٠
(٣) سورة البقرة ١٤٣.
(٤) درسنا الآية الكريمة في: تأملات في سورة البقرة ٨٠١ ـ ٨١٠.
(٥) فتح الباري ٩/ ٢٩٩ حديث رقم ٥١٩٩.
(٦) سنن النسائي ٦/ ٦١.

وعن عبدالله بن عمرو بن العاص أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إن الدنيا كلها متاع، وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة[1].

ويقول ابن الجوزي[2]: (اللذات كلها بين حسي وعقلي. فنهاية اللذات الحسية وأعلاها النكاح. وغاية اللذات العقلية العلم).

---

(١) سنن النسائي ٦/ ٦١.
(٢) صيد الخاطر ١٤٠.

(٣)

أخذ الحذر من مخططات الخصوم لهدم الأسرة المسلمة

حينما نتأمل مايذيعه أولئك الذين يدعون بالخبراء والمتخصصين بشأن الذرية وعدد سكان الكرة الأرضية، وبخاصة مايدعى بالنصائح التي توجه إلى المسلمين على جهة الخصوص لانتمائهم إلى مايدعى بالعالم الثالث النامي أو المتخلف فإنا نتبين أن مايقال يصطدم في مجموعه بقول الحق جل وعلا[1]: ﴿**وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها. كل في كتاب مبين**﴾ والحقيقة أن هذه التصريحات التي توزع والنصائح التي توجه تدل في مجموعها على ضعف الايمان وعلى قلة حظ القوم من نور الوحي السماوي. ونحن بحاجة إلى أن نناقش هذه الأقوال وإلى أن يكون لنا موقف يستظل بالوحي ويهتدى بنوره، قرآنا كريما وسنة نبوية مطهرة، وقد جاء في حق المصطفى صلى الله عليه وسلم قول الحق جل وعلا[2]: ﴿**والنجم إذا هوى. ماضل صاحبكم وماغوى. وماينطق عن الهوى. إن هو الا وحي يوحى**﴾.

إن من الكلام المعار المكرور القول بأن العالم مقبل على مجاعة وأن الموارد الغذائية في الكرة الأرضية لا تتكافأ مع الانفجار السكاني فعليكم أيها المسلمون على جهة الخصوص أن تحددوا النسل ومن هنا تبينا أن الدول الغنية المتحضرة المتقدمة في مجال الصناعة تتبرع دون مقابل بتقديم وسائل منع الحمل بحيث إنك في

---

(١) سورة هود ٦.

(٢) سورة النجم ١ ـ ٤.

شبه القارة الهندية مثلا وعلى حد قول بعض الاساتذة من تلك القارة لي: إنك في تلك القرى لن تعدم بعض الاطفال الذين يحاولون عبثا بأفواههم نفخ بعض وسائط منع الحمل الجلدية التي تقوم بدور شبيه بالعزل ظنا من أولئك الأطفال الأبرياء أن مايحاولون نفخه ويستعصى عليهم من جنس لعب الأطفال التي تنفخ بالأفواه أو بالآلات! وبحيث إنك لا يكاد ينتهي عجبك من دولة كالسويد يأخذ عدد سكانها في النقصان باطراد ومع ذلك فإنها تبرم اتفاقا مع دولة الباكستان لتزويدها بوسائل منع الحمل في الوقت الذي تشكو فيه السويد من قلة الشباب وكثرة الشيوخ والعجائز[1] وبذلك يصدق في حقها المثل: رمتني بدائها وانسلت. وبحيث إنك تنظر مثلا إلى دول جنوب شرقي آسيا التي كانت بلادا إسلامية كي تتبين أن الاستعمار كي يفقد تلك البلاد شخصيتها الاسلامية بالأجناس غير المسلمة، وبخاصة الصينية، فأصبح المسلمون أقلية هامشية في سنغافورة مثلا حيث إن عدد المسلمين أصبح الآن يقل عن عشرين بالمائة، في الوقت الذي أحتفظ فيه شخصيا ببعض الطوابع البريدية التي عليها صورة الحاكم المسلم والمكتوب عليها باللغة العربية: «سنغافورة» بل إن المسلمين الآن في سنغافورة أخذت العناصر غير المسلمة فيها تشعر بالرثاء لهذه الشريحة من المجتمع المحسوبة على سنغافورة والتي يفتك بها الفقر والجهل في المقام الاول فنبهت على سوء حال المسلمين هنالك من

(١) أنظر مثلا: حركة تحديد النسل ٦٣ لأبي الأعلى المودودي.

أجل مد يد المساعدة اليهم وانقاذهم! ولا زلت أذكر أحد الأدلة على هذا التخلف حينما التقيت في أحد شوارع سنغافورة في إحدي رحلاتي بشخص يبدو عليه ذل الفاقة فتعمدت أن أعرف حقيقته فعرفت أنه مسلم وأن اسمه ابراهيم. وبحيث إنك حينما تزور اليوم ماليزيا التي انفصلت عنها ولاية سنغافورة وكونت حكومة مستقلة تفاجأ بأن هذ البلاد التي كانت إسلامية يكاد يشكل المسلمون فيها نسبة خمسين في المائة لسببين اثنين جوهريين. السبب الأول هو أن الاستعمار غمر البلاد المسلمة بغير المسلمين وخاصة الصينيين الذين يمسكون بزمام الاقتصاد في ماليزيا ففي يدهم زهاء ثمانين في المائة من اقتصاد البلاد[1]. والسبب الآخرهو ان المسلمين قد انطلت عليهم وحدهم وللأسف خدعة تحديد النسل التي لم يلتزم بها الآخرون وبخاصة الصينيون الذين تناسلوا كالأرانب.

إني أضع الحقائق المستمدة من التجارب الشخصية كي نفطن نحن المسلمين لما يراد بنا قبل فوات الأوان وقد قال عز من قائل[2]: ﴿فاعتبروا ياأولي الأبصار﴾.

وإنه في الوقت الذي يعلن فيه المغفلون بأن النمو الغذائي في الكرة الأرضية لا يتمشى مع الانفجار السكاني تقوم الولايات المتحدة الأمريكية والأرجنتين بحرق فائض القمح[3] وتقوم

---

(١) هذه المعلومات مستقاة من أفواه المسؤولين والإحصائيات فإن الباحث حكم في مسابقة كوالالمبور العالمية للقرآن الكريم منذ عام ١٤٠٢ هـ.
(٢) سورة الحشر ٢.
(٣) حركة تحديد النسل ١١٠.

البرازيل بتعبيد الأرصفة بفائض البن. وإن أعجب ماقرأت في إحدى الصحف في أثناء كتابة هذه السطور مما لا أكاد أصدق هو أن بعض الولايات الهندية تسكب في المحيط كميات هائلة من اللبن! وبشأن أستراليا، أصغر القارات وأكبر الجزر، والتي يسكنها حاليا زهاء ستة عشر مليون شخص منهم زهاء ثلاثمائة ألف مسلم(١) والتي قدر لي أن أسافر إليها مرات عدة ومنها سنة دراسية كاملة قضيتها استاذا زائرا بجامعة سدني قسم الدراسات السامية وذلك في السنة الدراسية ١٣٩٥/١٣٩٦هـ فإن الخبراء يقولون إنها تتسع بسهولة ويسر لمئات الملايين من السكان. وقد قدر لي في السنة التي قضيتها استاذا زائرا أن أعاصر فترة الكساد الاقتصادي العالمي وقد انعكس ذلك على تجارة اللحوم. ولأن مايحصل عليه التاجر ثمنا للخروف الواحد يوازي الثمن الذي يدفعه حتي يصل الخروف إلى الجهة التي توصله إلى المستهلك فقد تقرر قتل كل الحيوانات رميا بالرصاص إيثارا للراحة وضمانا لثبات الأسعار في الوقت الذي يموت فيه الملايين في انحاء المعمورة جوعا. وفي إحدى رحلاتي البرية بين سدني وملبرن في جنوب أستراليا تبينت أن مابين ثلاثمائة كيلو متر إلى أربعمائة كيلومتر بمحاذاة المحيط إلى الأعماق يعتمد المزارعون والرعاة على المطر وحده. وفي المزارع التي زرت تبينت أن المزارعين يكتفون من الفواكه التي يقطفون للاستهلاك والتجارة بأحسن الموجود على الشجرة ويتركون الباقي على الشجر حتي يسقط على الأرض بطبعه ويتحول سمادا!

---

(١) بناء على الاحصائيات الاخيرة.

والمعروف أن ١٠٪ فقط من مجموع المساحة الأرضية هو المزروع مع أن ٧٠٪ منها صالح للزراعة، أي من الممكن أن يزرع ٦٠٪ منها بعد[١] يضاف إلى ذلك أن الإنسان لو استغل أرضه بالمهارة التي يستغلها الفلاح الهولندي لأصبح إنتاجه الزراعي من المساحة المزروعة وحدها حاليا يكفي لعشرة أضعاف العدد الحالي لسكان العالم، بحيث يعيشون جميعا على مستوى يوازي المستوى المرتفع في غرب آوربا[٢].

إن المشكلة الحقيقية تكمن في كون الإنسان المتحضر ماديا اليوم والذي بيده دفه الحضارة المادية ومقاليدها انسانا غير موصول بالله تعالى وعبدا للدينار والدرهم وحدهما، ولا يبالي في سبيل هذه الغاية الخسيسة أن يتخذ أي وسيلة بما في ذلك إزهاق الأرواح وقتل النفس التي حرم الله تعالى قتلها إلا بالحق. وأود أن أذكر في هذا الصدد بعض مارأيت وسمعت وقرأت لأستراليين. في أحد المؤتمرات الثقافية التي عقدت في مدينة هوبارت في جزيرة تسمانيا في جنوب قارة استراليا قام احد الإخوة المشاركين معنا في المؤتمر وألقى سؤالا غاية في الأهمية وهو أين السكان الأصليون الذين كانوا يسكنون جزيرة تسمانيا والذين لا يوجد منهم الآن شخص واحد؟ لقد كان الجواب بأن الشخص الأبيض قد أبادهم عن بكرة أبيهم. ومما قيل في المؤتمر إن الشخص الأبيض كي يتخلص من البقية الباقية من السكان كان يزود السكان الأصليين بالأغطية التي

---

(١) حركة تحديد النسل ١١٠.
(٢) نفسه ١٢١.

ظاهرها الرحمة وباطنها العذاب. إن ظاهرها أنها تقي السكان الأصليين أذى البرد والقر وإن باطنها محشو بجرثومة الجدري الذي فتك بالبقية الباقية من السكان الأصليين. وإنما تعمدت استعمال القول: «البقية الباقية من السكان الأصليين» لأن الحكومة وقت العمل على إبادة السكان الأصليين كانت تدفع مكافأة لمن يقتل أولئك السكان الأصليين. وحينما كنت استاذا زائرا بجامعة سدني حَوَّلت ماكان يدفع للقاتل مكافأة على قتله واحدا من سكان استراليا الأصليين، وكان سعر الدولار الأسترالي آنذاك أربعة ريالات سعودية، فكانت المكافأة مقابل قتل كل برئ من السكان الأصليين زهاء مائة ريال سعودي. ولا يكاد ينقضي عجبك حينما تعلم أنه في ذلك العام الذي درست فيه فى جامعة سدني سمح لأول شخص من سكان أستراليا الأصليين بأن يلتحق بالجامعة!

ولعلك تقول إنك تشاهد دائما على التلفاز مناظر لسكان أستراليا الأصليين الأبروجينيين الذين لا يزالون أحياء يرزقون، وهذا صحيح لأن الرجل الأبيض أراد أن يحتفظ بعينات من هؤلاء السكان فيما يشبه المستعمرات أو الحظائر أو المتاحف البشرية من أجل التنويه بالحضارة المادية المزدهرة التي أقامها هنالك الإنسان الأبيض لأن أكبر مبرر في نظر الرجل الأبيض لما فعل بأولئك ويفعل هو المقارنة بين حال السكان الأصليين وبين حضارة الرجل الابيض.

وما الذي يفعله الرجل الأبيض حاليا بسكان هذه المتاحف البشرية؟ من المعروف أن في أستراليا نظاما رفيع المستوى من

الضمان الاجتماعي بحيث إن المضطر لعدم العمل تعطيه الدولة أسبوعيا مبلغا من المال يغنيه عن ذل السؤال، وذلك في مقابل الضرائب الباهظة التي تأخذها من الأغنياء. وقد آريد لسكان أستراليا الأصليين أن يكونوا عاطلين عاجزين عن العمل مستحقين للضمان الاجتماعي! وما الذي يفعله أولئك البسطاء بالضمان الاجتماعي؟ إنهم ينفقونه في السكر والعربدة! وقبل أن يحصل العاطل على الضمان الاجتماعي يكون عليه لتاجر الخمر ديون أكثر مما يحصل عليه من الضمان الاجتماعي كله! وهنا تفتح شياطين الإنس والجن لهم أبواب الشرور والموبقات. وهكذا لا يكاد سكان أستراليا الأصليون يفيقون من السكر كي يفكروا جيدا في حالهم ومآلهم ومايراد بهم.

لقد أخبرني الأستاذ الفاضل الدكتور إشفاق أحمد، وهو بحمد الله تعالى من أكثر رجال الدعوة الإسلامية في مدينة سدني وأكثرهم نشاطاً، بل في قارة أستراليا، بأنه التقى ببعض هؤلاء السكان الأصليين الذين ذكروا له الكلام الذي كتبته في الأسطر السابقة، وأفادني بأنهم شكوا اليه حالهم والدموع تنهمر من عيونهم انهمارا، وهم بحاجة إلى من ينتشلهم من وهدتهم وينقذهم من ورطتهم وليس لهؤلاء سوى رجال الدعوة الاسلامية الذين يطيب لنا أن نواصل تذكيرهم بحال هؤلاء السكان الأصليين وأمثالهم من الذين قتل الرجل الأبيض رجالهم، وهتك أعراض نسائهم، واستولى على ممتلكاتهم. إن هؤلاء وأمثالهم مجال خصب للدعوة الاسلامية. واكتفي بهذه الايماءة.

وما لنا نذهب بعيدا إلى قارة أستراليا ونحن امام مأساة من أكبر مآسي الشعوب الإسلامية والإنسانية وهي مأساة شعب البوسنة والهرسك المسلم. إن تصميم الخصوم على إبادة هذا الشعب لأنه شعب مسلم في أوربا، ولا يراد وجود أي دويلة إسلامية في أوربا وفي غير أوربا. وأذكر بهذه المناسبة ملاحظة مهمة في هذا الشأن أعلنها في أحد المؤتمرات الثقافية الإسلامية التي عقدت في أمريكا الأمريكي المهتدي الأستاذ الدكتور توماس ايرفنج والذي تسمى بالحاج تعليم على وصاحب ترجمة معاني القرآن الكريم التي طبعت في الأردن عام ١٩٩٢م. إن هذه الملاحظة تقول: إن الغرب بعد أن نجح في وضع السدود في طريق المد الإسلامي إلى اوربا عن طريق تشويه صورة الإسلام نقل تلك السدود أخيرا إلى العالم الجديد في أمريكا وأستراليا وما إليهما. إن الاجتهاد في الإجهاز على شيعب البوسنة والهرسك المسلم تطبيق عملي لحقد اوربا والغرب المسيحي على الاسلام والمسلمين.

وإن هذه مناسبة طيبة لتكرار التذكار بتحذير المؤلف الألماني باول شمتز الغرب في كتابه الخطير الشأن: الإسلام قوة الغد العالمية[١] في الباب الرابع من الكتاب بعنوان: أسس القوة النامية في العالم الاسلامي، بالتحذير من سبب من أهم هذه الأسباب وهو الزيادة المطردة في عدد سكان العالم الإسلامي وخاصة الشباب. إن الاحصاءات التي قام بها الغرب لبعض الدول العربية والاسلامية

---

(١) نقلة إلى العربية الدكتور محمد شامه الناشر مكتبة وهبة القاهر.

أثبتت أن المسلم أخصب جنسيا دائما حتي في حال المقارنة بين المسلم وغير المسلم في البلد الواحد. وقد أظهرت الإحصائيات أن مصر تتقدم العالم الإسلامي في هذا المجال[١] تليها تركيا[٢] وأظهرت الإحصائيات أن الخصوبة البشرية لدى العرب أكبر من الخصوبة لدى اليهود بمرتين ونصف[٣] وأن الخصوبة البشرية لدى الجزائريين تفوق غير المسلمين في الجزائر بأربع مرات تقريبا[٤]: «وتوصل الباحثون إلى نتيجة تدعو إلى التفكير والتأمل. فقد أثبتوا - بناء على أرقام توصلوا إليها في عام ١٩٣١م أن بين كل ٣,٣١ من البالغين في أوربا يوجد شاب واحد تحت الخامسة عشرة.

أما في مصر وتركيا وإيران فقد أثبت الإحصاء الذي جرى في نفس العام أن فيها شابا تحت الخامسة عشرة بين كل ١,٣٨ من البالغين. وطبقا لهذه النتيجة التي تبين اختلاف نسبة الاطفال إلى البالغين بين أوربا والعالم الإسلامي أمكن للمرء أن يتنبأ بأن تفوق الإنتاج البشري في المنطقة الاسلامية سوف يؤثر تأثيرا بالغا على العلاقة بين الشرق والغرب في عشرات السنين القادمة»[٥].

إن على المسلمين أن يقدروا هذه النعم حق قدرها وأن يقوموا بما يجب عليهم من شكر لله تعالى عليها. ومن أهم مظاهر الشكر لله تعالى أن يستمروا متحلين بثوب العفة رجالا ونساء لأن أهم سبب

---

(١) الاسلام قوة الغد العالمية ١٨٤.
(٢) نفسه ١٨٥.
(٣) نفسه ١٨٦.
(٤) نفسه ١٨٦.
(٥) نفسه ١٨٧.

وراء هذه النعمة التي يرفلون فيها، نعمة الذرية والخصوبة الجنسية، هو الاستمساك بتعاليم الإسلام وفي مقدمة هذه التعاليم عفاف الجنسين وطهره. وإن على المسلمين أن يعتبروا بما حل بالأمم الأخرى التي ابتعدت عن تعاليم الله وبما يحل بها. ومن أدق المؤشرات الدالة على فقدان الغرب ـ وكذلك الشرق البعيد عن تعاليم الله ـ حيويته ونشاطه تدريجا استمرار دول الغرب منذ مطلع القرن العشرين في تخفيض الشروط المطلوب توافرها في المنخرطين في سلك الجندية[1] وعن الأمراض الجنسية وتفكك الأسر حدث ولا حرج.

والحقيقة أن الكلام الذي يمكن أن يقال بين حظ المسلمين الموفور من الذرية وحظ غيرهم المبخوس كثير. ويحسن الاكتفاء هنا بهذه الايماءات. وإن كان لابد من شيء يقال في هذا الشأن أخيرا في سبيل صيانة النسل وحماية الذرية فهو الشيء الذي ينبغي أن يقال عن السياحة وعن وجوب تعاون المسلمين على البر والتقوى والعمل على جعل سياحة المسلمين في حدود العالم الاسلامي وجعل السياحة إسلامية حقا وحماية هذه السياحة الإسلامية من سائر المنغصات، بما في ذلك الجشع والسُّعار الماديان[2].

---

(١) أنظر مثلا الحجاب ٩٠ لأبي الأعلى المودودي.

(٢) اسهاما من الباحث في هذا الميدان من أجل حماية الأسرة المسلمة قام بدراسة عنوانها: «جمهورية المالديف. المنتجع والمصيف» وقد رفع معالي الأمين العام السابق لرابطة العالم الاسلامي د. عبدالله عمر نصيف الدراسة في ٢٧/ ١/ ١٤١٤ هـ لفخامة رئيس جمهورية المالديف الأستاذ مأمون عبد القيوم.

ونختم هذه الكلمات بقول الحق جل وعلا[1]: ﴿**إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة، والله يعلم وأنتم لا تعلمون**﴾ وقول الحق جل وعلا[2]: ﴿**وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين**﴾ وقول الحق جل وعلا[3]: ﴿**والله جعل لكم من انفسكم أزواجا وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة ورزقكم من الطيبات. أفبالباطل يؤمنون وبنعمة الله هم يكفرون**﴾ وقول الحق جل وعلا[4]: ﴿**يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم. والله عليم حكيم. والله يريد أن يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا ميلا عظيما. يريد الله أن يخفف عنكم. وخلق الإنسان ضعيفا**﴾.

وقال صلى الله عليه وسلم: **(تزوجوا الودود الولود فإني مكاثر بكم الأنبياء يوم القيامة)**[5].

---

(١) سورة النور ١٩.
(٢) سورة هود ٦.
(٣) سورة النحل ٧٢.
(٤) سورة النساء ٢٦ ـ ٢٨.
(٥) فقه السنة ٢/ ١١ وفتح الباري ٩/ ١١١ وقال: «أخرجه ابن حبان»،